

جوردون كريج - مؤلف هذا الكتاب - هو المخرج والمدير المسرحى البريطانى الذى أخرج الفن المسرحى فى بلاده فى عشرينات القرن العشرين من حالة الجمود والتدهور التى عاشها طوال القسم الأكبر من القرن التاسع عشر ، عندما تمسك أهل الفن المسرحى فى بريطانيا بمجموعة من الثوابت الجامدة تتعلق بمختلف جوانب الإبداع - والإدارة - المسرحيين . . وفى هذا الكتاب يقدم كريج - قرين كوستانتين ستانسلافسكى فى روسيا وزميله - خلاصة تجربته فى الإبداع المسرحى بوصفه مخرجاً ومديراً فنياً لأكبر مسارح بلاده فى تلك المرحلة . إنها تجربة لا تهتم المبدع المسرحى وحده - مؤلفاً كان أو مخرجاً أو ممثلاً أو فنياً أو مصمم مناظر وأزياء وحركة - وإنما هى تجربة تهتم كل من يريد أن يحسن تذوق الفن المسرحى والاستمتاع بالإبداع المسرحى ذاته . . إن المتفرج أو «المتلقى» لا يقل أهمية بالنسبة للفن عموماً ، وللفن المسرحى بشكل خاص - عن الفنان المسرحى المبدع . . ولذلك فإن « واسطة العقد » من هذا الكتاب هو هذا «الباب» الطويل الذى يدير فيه كريج الحوار الخلاق بين المخرج والمتفرج حول ما ينبغى أن يريده المتفرج من الفن المسرحى ، وكيف ينبغى أن يسعى المبدع - المخرج - وهو «مؤلف العرض المسرحى» إلى الوصول بفنه إلى المستوى اللائق بذوق ومعرفة هذا المتفرج الذكى . .

ولأن كريج كتب كتابه هذا بعد رحلة طويلة مع الإبداع المسرحى من ناحية ، ومع مختلف جوانب هذا الإبداع وما يحتاج إليه من «مهارات» وقدرات من ناحية ثانية ، ومع

مختلف المدارس الأوروبية القومية في الإبداع المسرحى [ في إيطاليا وألمانيا وروسيا بشكل خاص ] من ناحية ثالثة ، فإننا - نحن القراء الذين نتنظر من المسرح أن يسمو بمشاعرنا وأحاسيسنا وأن يمتعنا وهو يأخذنا إلى عوالمه الباهرة - المرئية المسموعة المتحركة الحية - سوف نكتشف أن هذا المبدع المسرحى الكبير كان في الحقيقة بداية عملية ونظرية معا للحركة التى شهدتها «الصنعة المسرحية» في الغرب وفي العالم عندما شرعت تتفاعل مع مختلف التغيرات والكشوف التكنولوجية والمعرفية التى شهدها القرن العشرون لكى يصل المسرح فى بريطانيا والغرب والعالم إلى ما نراه الآن ونعرفه من حرفية عالية متقنة ومتنوعة وشاملة . .

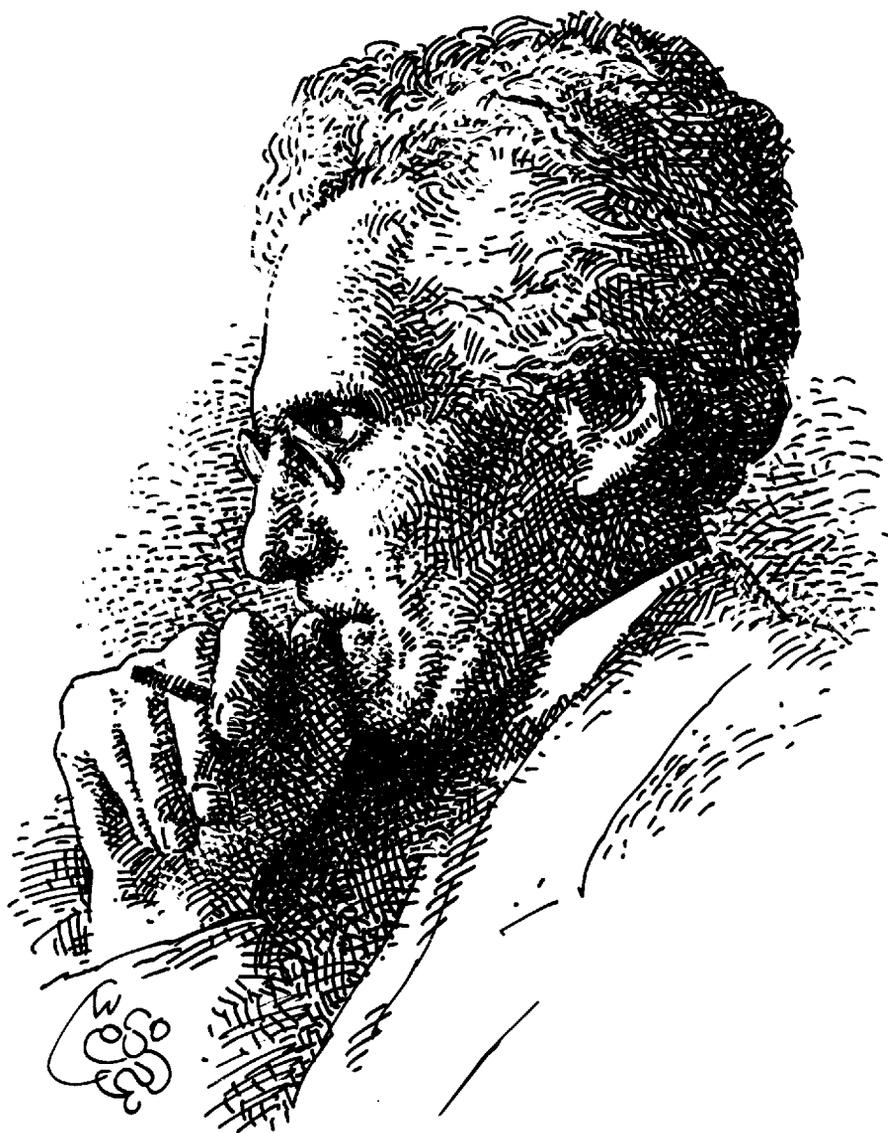
وكما يتلقى المتفرج - من المنصة المسرحية - موجات متتالية متفاعلة ومتداخلة كالضفيرة المحكمة من الانفعالات والأفكار والمشاعر ، المتولدة من تفاعل «ضفيرة» أخرى من عناصر صنع الفعل المسرحى (الكلمات والأصواء وأصوات الممثلين وتحركات أجسادهم وتعبيرات وجوههم والموسيقى والألوان فى الأزياء وفى الديكور . . الخ . . كذلك فإن كريج يكتشف أن هذا الفن الشامل المركب - الذى يتجه بكل شمول عناصره المتفاعلة إلى متفرج يتجمع كل ملكاته الوجدانية / الشعورية / الذهنية لكى يتلقى الإبداع الفنى ويستمتع به - هو الفن الذى يحتاج إلى فنان قادر على استيعاب كل مفردات إبداعه وعوامله ، وعلى توظيفها بدقة وبوعى معا . .

ولعل هذا المعنى هو - من ناحية - المعنى الرئيسى لما يحمله كتاب : فى الفن المسرحى ، بوصفه خلاصة لتجربة مبدع مسرحى عظيم ؛ ولكنه - للأسف - هو المعنى الذى فات الحركة المسرحية المصرية التى استقبلت هذا الكتاب - رغم ذلك - بالترحيب والحرص على الانتفاع به بأقصى قدر ممكن . .

لقد انتبه النقاد والمبدعون المسرحيون المصريون إلى معنى «الفنان المسرحى الشامل» الذى يتقن ويعرف كل فنون وخبايا الإبداع المسرحى ؛ ولكنهم لم يتبهاوا من ناحية إلى معنى شمول الفن المسرحى وتركيبه لكل أنواع التعبير الفنى وتضافرها متفاعلة متدافعة كالموجات من لحظة بداية العرض المسرحى حتى لحظة نهايته ؛ ثم لم يتبهاوا - من ناحية ثانية - إلى معنى شمول المتفرج نفسه .

إن الفن المسرحى الشامل يحتاج إلى - بل يقوم على - فنان مبدع شامل ، وإلى متفرج شامل أيضاً . ولذلك فإننا نحتاج - فى مصر وفى الوطن العربى على اتساعه - إلى إعادة قراءة « فى الفن المسرحى » مرة أخرى ، واكتشاف الأصول التى أعادت الحياة إلى مسرح كان يوشك على الموت فى بدايات القرن . . حتى تكون قوة إضافية إلى قوانا التى نتجمعها الآن لإعادة الحياة إلى مسرحنا المصرى من جديد .

سامى خشبة



إدوارد جردون کریج

## إدوار جوردون كريج

● ولد سنة ١٨٧٢ - في ١٦ يناير ● أبوه الممثل الكبير إدوارد وليم ● أمه إليانور اليس - أو إلن ترى أعظم ممثلات المسرح الإنجليزي في جميع عصوره ● كان يصحب أمه في معظم رحلاتها بأمريكا وأوروبا مما جعله واسع الاطلاع على إمكانيات المسارح فيها ● ظهر على خشبة المسرح لأول مرة وهو في الثانية عشرة من عمره في شيكاغو ● مات أبوه وهو في الرابعة عشرة من عمره ● احترف التمثيل وهو في السابعة عشرة وأخذ عقدا بخمسة جنيهات في الأسبوع ● جن بقراءة الكتب المسرحية فلم يلبث أن أصبح أوسع الناس ثقافة في جميع الفنون المسرحية ● تخصص في معظم بطولات شيكسبير ولاسيميا روميو وهاملت ومالكو وبتربشيو ● نبغ في فنون التحت على الخشب ● التحق بفرقة هنرى إرفنج . . ممثلاً أول ● كانت الفرق تستأذن إرفنج ليمثل فيها ● ضاق بجهالة الممثلين والمخرجين في إنجلترا فاعتزل المسرح ● دعته ألمانيا ثم روسيا فوضع فيها أسس الإصلاح المسرحى ● زار إيطاليا واستقر في فلورنسا وافتتح فيها معهداً لتمثيل ● أنشأ مجلة الـ «ماسك» . . فكانت أولى المجلات المسرحية ● شبت حرب ١٠١٤ فأغلق المعهد ● شهدت له أوروبا كلها وأمريكا . وتسابقت مسارحها إلى الانتفاع بفننه في الإخراج وبتقافته المسرحية ● ثم استيقظت إنجلترا . . فعرفت فضله . . ووضعت أسس نهضتها المسرحية وفقاً لتعاليمه ● تتلمذ عليه أعظم مخرجى أوروبا الوسطى ، فضلاً عن روسيا وألمانيا ودمركة ● اجتمع فنانون أوروبا وأمريكا سنة ١٩٤٦ فبايعوه بوصفه رائد الإصلاح المسرحى سنة ١٩٠٥ ● ألف كتاب «فن المسرح» ونشره سنة ١٩٠٥ بالألمانية قبل أن ينشره بالإنجليزية ● زاره رينهارت سنة ١٩٠٥ ليدرس آراءه ● زاره آيبا - أعظم مخرجى عصره - فرأى فيه نفسه . . وفتنه ● وضع كتاباً عن هنرى إرفنج سنة ١٩٣٠ وقوبل بالإعجاب ● أخذ المسرح المصرى بفن كريج . . ولكن . . !

( د . خ . )



حينما صدرت الطبعة الأولى من هذه الترجمة سنة ١٩٥٦ كان القراء ، ولا سيما من أهل المسرح ، يحسبون أنه كتاب تعليمي وضعه مؤلفه ليلقى عليهم دروسا في فنون المسرح ، وفاتهم أن المؤلف إنما أراد به أن يوحى إلى من بأيديهم مقاليد المسرح في كل بلد من بلاد العالم بِمَثَلِ عليا يحاربون بها الفساد المستشري في مسارحهم ، والذي يباعد بينهم وبين الفن المسرحي الرفيع . . وهذا هو الغرض الأساسي من الكتاب . . والعجيب أن العيوب التي شن عليها المؤلف حملته لا تزال هي داء المسرح العياء ، ولا سيما في مصر . . وفي مقدمة هذه العيوب إغراق كل المشتغلين بالمسرح عندنا في حمأة المذهب الواقعي وفرعه النغل غير الشرعي ، المذهب الطبيعي . . فالمؤلفون يغرقون إغراقا قبيحا في وصف الحياة عندنا وصفا فتوغرافيا يهوى بالجمهور إلى القاع ، وقلما يرتفع بهم إلى القمة . . والمخرجون يضاعفون ما رسمه المؤلف قبحا بتجسيم ما يضطرب به هذا القاع من أمراض وعلل ، ويلجأون دائما إلى كشف العورات المستورة التي لا تصلها بالفن صلة ، وهم يفعلون هذا في مبالغة تصدم الذوق ، وتُغشى النفس وتنفّر عين الفنان . . ويأتى الممثلون فيغرقون هم كذلك في تقليد المرضى الذين يحيون في هذا القاع البائس ، وهم لا يكتفون بتقليدهم ؛ بل يبالغون في هذا التقليد تلك المبالغة التي تخرجهم عن حدود المعقول ؛ بحجة أن هذه هي الصنعة المسرحية الحقيقية والصنعة الحقيقية المسرحية من هذا كله براء ، والفن الحقيقي برىء من هذا البلاء .

ليس هذا الكتاب إذن كتابا تعليميا . . إنما هو إيجاء وإلهام لرفع الفنان حينما كان ،

وأيا كان هذا الفنان من فناني المسرح . . مؤلفاً أو مخرجاً أو ممثلاً أو عاملاً من الذين لا يراهم الجمهور ، وإن كان يتوقف على مجهودهم معظم ما ينعم به الجمهور من ثمرات مسرحية . . والتسامى به على أوضاع المذهبيين الواقعي والطبيعي . .

الكتاب دعوة ملهمة إلى لباب الفن المسرحي والأخلاق التي يجب أن يتخلق بها العاملون بالمسرح . . إنه رسالة مسرحية وليست نحوًا مسرحيًا . . إنه جرعة من الدواء تشفى المغرورين وأدعياء الفن ومن يتسبون إلى المسرح ظلماً والمسرح منهم براء ، ولعلنا أحوج الأمم إلى فهمه ووعيه ، ولا سيما في هذه الفترة التي قامت فيها في بلادنا وزارة للثقافة تولى عالم المسرح والفنون المسرحية مجهوداً مشكوراً جباراً لا عهد لبلادنا به من قبل ؛ تحقيقاً للأمال التي كانت تداعب أحلامنا ثم تذهب مع الريح . .

هذا . . وقد كان الكتاب باكورة للسلسلة المسرحية التي شرعنا في ترجمتها من بعده . . والتي كان مؤلفوها جميعاً ينون على مؤلف هذا الكتاب ويعترفون بأنه هادهم ومرشدهم ، ومن هؤلاء الفنان العالمي الروسي «كونستانتين ستانسلافسكى» الذي ترجمنا له آيته الكبرى : « حياتي في الفن » والذي خصص منه فصلاً كاملاً للتحديث عن فن «إدوارد كريج» وشرح رسالته التي ضمنها هذا الكتاب . . ولن تمضي أيام حتى تظهر الطبعة الأولى من كتاب «إعداد الممثل» وهو المنهاج الذي وضعه «ستانسلافسكى» لتعليم الممثل فن التمثيل وفقاً لما كان يوحى به «كريج» ، وطبقاً لما علّم به فناني مسرح الفن بمدينة «موسكو» حينما كان يخرج لهم مسرحية «هاملت» .

ومن أثنى على «كريج» واعترف بفضله أستاذ المؤلفين المسرحيين الأمريكيين «لاجوس إجرى» . . ذلك المخرج والممثل والأديب المجرى الذي اتخذ مدينة «نيويورك» وطناً ثانياً له ، وأنشأ فيها معهداً لتعليم فن الكتابة المسرحية ، وتخرج على يديه فيها معظم الذين نرى مسرحياتهم اليوم في مسارح العالم ودور صورها المتحركة . . وقد ترجمنا له كتابه «فن كتابة المسرحية» ذلك الكتاب الذي نرجو مؤلفينا الأفاضل أن يتواضعوا ويقروا ليعرفوا كيف يكتبون مسرحية فنية وفقاً لما كان ينصح به «كريج» من التسامى على أدران المذهبيين : الواقعي والطبيعي .

وعمن أثنوا على «كريج» أيضاً العلامة الأكبر الأستاذ «ألارديس نيكول» الذى ترجمنا له كتابه «علم المسرحية» والذى اعترف فيه بأن الوجهة المسرحية الصحيحة هى الوجهة التى يتزعمها «كريج» ويدعو إليها للتسامى بالمسرح وجميع المشتغلين فيه . ووزارة الثقافة تترجم «لنيكول» موسوعته المسرحية الكبرى التى يستعرض فيها مسرحيات العالم كله فى مختلف عصور تاريخ المسرح ولن تمضى أيام حتى يظهر المجلد الأول من هذه الموسوعة ، وسيعرف منها القراء مقدار إعجاب «نيكول» بـ «إدوارد كريج» مؤلف كتابنا هذا .

وقصارى القول . . إننا فى فجر نهضة مسرحية لا تبخل الدولة عليها بهال أو جهد . . وواجبنا أن تولى هذه النهضة عناية روحية بصيرة تستعلى على التهريج والهبوط إلى درك الفن الرخيص . . والدعوة إلى محاربة هذا كله هى رسالة مؤلف هذا الكتاب .

القاهرة-الروضة ١٩٦٠

درينى خشبة



إدوارد جوردون كريج ، مؤلف هذا الكتاب : فنان مثالي ، شغل دنيا المسرح في أوروبا كلها ، أكثر من نصف قرن ، وأحدث فيها دويًا عظيمًا لفت إليه أنظار الفنانين والشعراء والكتاب المسرحيين وكل المشتغلين بفنون المسرح تأليفًا وإخراجًا ، وتمثيلًا وإضاءة ، وتصميم مناظر وملابس وصناعة ديكورات .. حتى الخدم أنفسهم .. بل أصغر العمال ! .. ولا عجب .. فهو من أسرة ولد كل أفرادها في المسرح ، واشتغلوا جميعاً بفنونه .. فأمه : إليانور أليس ، التي اشتهرت في دنيا المسرح باسم إلن تري Ellen Terry (١٨٤٧ - ١٩٢٨) هي أعظم ممثلة تألقت على مسارح إنجلترا وأمريكا .. بل مسارح العالم أجمع .. إنها نجمة مسرح اليسيوم ، وكوكب فرقة هنري إرفنج العظيم ، وأعظم ممثلة اضطلعت بأدوار شيكبير الخالد .. والممثلة التي ارتفعت بفن التمثيل إلى ذروة الاحترام والتقدير ، بفنها وأخلاقها .. حتى لقد منحتها جميع جامعات أوروبا وأمريكا درجاتها الفخرية عرفانًا بعبقريتها : كما خلع عليها ملك إنجلترا أرفع الألقاب .

وأبوه إدوارد واردل E.A. Wardell الممثل الطائر الذكر ، الذي كان يعمل في المسرح باسم تشارلز كيلي Ch. Kelly .

وجميع أعمامه وأخواله ، وخالاته وأخته ممثلون وممثلات .. ومنهم مخرجون عظماء .. وزوج أمه الأول المصور الخالد ج . ف . واتس G.F. Watts .

وزوجها الثالث - الذى تزوجته بعد أن تجاوزت الستين ، أو اقترنت منها (١٩٠٧) -  
وابنها إدوارد كريج فى الخامسة والثلاثين! هو الممثل الأمريكى العظيم جيمس كرو G.  
Crew .

وقد عملت أمه فى مسارح و فرق كثيرة غير مسرح اليسيوم . . فهى قد ظلت نجمة  
فرقة هنرى إرفنج أكثر من سبعة وعشرين عاماً . . ومثلت معه على معظم المسارح  
الإنجليزية والأمريكية . . وكثير من مسارح ألمانيا وفرنسا ووسط أوربا ، ولما توفى إرفنج  
سنة ١٩٠٥ تلقفتها المسارح الإنجليزية ، تاركة لها تحديد المرتب الذى يرضيها ،  
فعملت فى مسارح البرنسس ، والكورت والكوين و: هيز ماجستى . . وكان ابنها  
كريج - المؤلف - يصحبها فى كثير من هذه المسارح - وكان من أبرع نجوم إرفنج ، بل من  
أعظم من مثل دورى هملت وماكبث . . وكان يخرج لوالدته الخالدة كثيراً من  
رواياتها . . لكنه كان يضايق أصحاب الفرق بمثاليته ، التى لا يتصورها العقل ، فى  
الإخراج . . وكان كريج عنيداً صعب المراس . . لا يخضع لرأى أحد ممن حوله ، ولا  
ينفذ شيئاً مما يشير به عليه العاملون معه . . وله حق . . وستعرف لماذا ، حينها تفرغ من  
قراءة هذا الكتاب . . لقد كان كريج سيء الظن بمسارح أوربا وأمريكا كلها . .  
وبمسارح إنجلترا بخاصة . . لقد كانت هذه المسارح فى رأيه شيئاً تافهاً ، بل شيئاً  
خسيفاً « . . لم يكن يروقه فيها شىء مطلقاً . . لا البناء ، ولا ما فى داخل البناء . . لم  
يكن يروقه التمثيل ولا الممثلون ، ولا الإخراج . . ولا المخرجون . . حتى العمال  
أنفسهم . . بل المتفرجون أيضاً . . أولئك الذين قضى على أذواقهم المسرح  
الإنجليزى ، بل مسارح أوربا كلها تقريباً ، وأفسد عليهم حاستهم الفنية . . تلك  
الجوهرة التى هى أئمن ما وهبنا الله فى هذه الحياة !

ولهذا قرر كريج أن يعتزل التمثيل . . ولم يبال بحزن أمه أشد الحزن ، وقد أمضها  
هذا القرار ، ولم يبال بوساطة برنردشو - أعز أصدقاء والدته التى كان يتخذ منها ملهماً -  
الذى حاول أن يثنى عزمه عن هذا القرار .

قرر كريج اعتزال التمثيل . . والتفرغ لرسالة جديدة . . رسالة تشبه النبوة فى عالم

الفن . . رسالة الإصلاح المسرحي ، وإقامة فنونه على أسس جديدة غير أسس التهرج والذجل التي كانت تكتسح مسارح أوروبا وأمريكا . . إذا استثنيا مسرحا أو مسرحين . . أحدهما في روسيا ، والآخر في ألمانيا . . ثم لا شيء بعدهما .

وأخذ كريج يبشر برسائلته . . والإنجليز كلهم يهزأون به من حوله ، فلماذا؟! . . لقد كان يقترح أساساً لإصلاح المسرح الإنجليزي ، بل مسارح أوروبا وأمريكا كلها ، أن تهدم هذه المسارح جميعاً ، وأن يسرح ممثلوها ومديروها ومخرجوها وعمالها وخدمتها ؛ - إلى منازلهم . . ثم يظلون فيها إلى أن يتوفاهم ملك الموت . . وإلى أن ينشئ الله قوما آخرين يفرغون طوال حياتهم لدراسة فنون المسرح ، بعد أن تنشأ لهم مسارح جديدة ، يشترط هو أن يولدوا فيها ، ويشبوا بين أركانها ، قبل أن يؤذن لأحدهم بأن يتولى أى أمر من أمورها ، صغيراً كان أو كبيراً .

فلماذا كان يسخط إذن كل هذا السخط على المسرح وكل المشتغلين فيه والمتصلين به؟! . . هل كانت المسارح في إنجلترا بخاصة ، وفي أوروبا على وجه العموم خراباً يباباً؟ . . ألم يكن فيها ممثلون عظماء ، ومخرجون خالدون ، ومؤلفون لا يشق لهم غبار؟ . . بالعكس ؛ لقد كان في ألمانيا عباقرة يصنعون العجائب التي تشبه السحر . . لقد كان فيها جورج الثانى . . أو دوق ساكس مينجن . . وكان فيها مييرهولد Meyerhold وبسكاتور ، ورتشرد فجنر الذى لم تلد مثله البطون . . وكانت فيها حركة المذهب الطبيعى وزعمائها الذين أنشأوا مسرح الضراى بوهن ، على غرار المسرح الحر في باريس . . وكان فيها ماكس رينهارت . . هذا المخرج الذى كان يصنع العجائب من أخيب الممثلين والممثلات!

وفي روسيا! . . لقد كان فيها منافس كريج وقرينه : ستانسلافسكى . . وكان فيها فلاديمير دانسكو ، وتيروف .

وفي إنجلترا نفسها . . إنجلترا التي أنجبت أعظم مسارح العالم وأجد المخرجين وأخلد المؤلفين . . إنجلترا التي أعطت العالم هنرى إرفنج أعظم ممثلى العالم فى عصره ، وصاحب أقوى فرقة تمثيلية فى الدنيا بأسرها . . حيث كانت تعمل أم المؤلف العظيمة . . والمؤلف نفسه . . إرفنج الذى كان يعهد بمناظره وملابسه إلى أجد فنانى المسرح فى التاريخ كله . . الفنانين الذين تعرض آياتهم اليوم فى أعظم متاحف إنجلترا ، ويقف

حيالها فنانو اليوم خاشعة أبصارهم ترهقهم الحيرة ، ويعقد ألسنتهم الذهول . . المناظر التي وضع تصميماتها الفنان العبقري جون سنجر سارجت<sup>(١)</sup> J.S,Sargent والروايات التي وضع تصميماتها صاحب أكبر قلب في عالم الموسيقى المسرحية : شارل جونود<sup>(٢)</sup> Gounod ، صاحب ألحان فاوست لـ «جيتة» العظيم . . والملابس التي نفذها الفنان ماركوس ستون<sup>(٣)</sup> M. Stone .

ثم الممثلون الكبار هارلى باركر<sup>(٤)</sup> ، وبانكروفت<sup>(٥)</sup> والسير جورج ألكسندر<sup>(٦)</sup>

(١) جون سنجر سارجنت (١٨٥٦ - ١٩٢٥) هو أعظم مصوري الأشخاص في عصره ، وقد ولد في فلورنسه - مهد الفنون - ونشأ بها ودرس فيها ، ثم أرسله أبوه الطبيب إلى باريس ، وإلى ألمانيا ثم إلى إيطاليا . . ثم عرج على إسبانيا قبل ذهابه إلى إنجلترا للإقامة فيها نهائياً . . وهناك توافت عليه العطاء ليرسمهم وليعلمهم إلى الخلود ، وقد رسم إلن ترى وغيرها من نجوم المسرح الإنجليزي ، وقلما تخلو مكتبة أو معرض إنجليزي من رسومه ، وقد مات فجأة وبلا نذير من مرض .

(٢) شارل فرنسوا جونود (١٨١٨ - ١٨٩٣) هو الموسيقار الفرنسي الخالد ، ذو الألحان المقدسة . . هز جوانب الكنائس بألحانه الدينية ثم فرغ للأوبرا فألقى فيها بكل سحر حلال - وقبل أن يضع ألحان فاوست - وهى أعظم أمجاده - وضع موسيقات خالدة لروايات عدة منها سافو وفيلمون - ثم لحن بعدها ملكة سبأ وميريل وروميو وجوليت . . إلخ . . وله إلى جانب هذه الأمجاد ألحان غنائية في منتهى الضعف .

(٣) كان ستون من أعظم المصورين الإنجليزي وقد تلقى الفن عن أبيه ثم نبغ في الرسوم التوضيحية الرائعة التي زان بها قصص دكتور وترولوب ، وله لوحات تاريخية ساحرة ، وكان تصميم الملابس المسرحية من أعظم أعماله .

(٤) بدأ «جرا نفل باركر» حياته ممثلاً في الرابعة عشرة في فرقة سارة ثورن ثم عمل في فرق أخرى كثيرة من أشهر الفرق الإنجليزية ، ثم عمل مخرجاً - وإن لم يتخل عن التمثيل فأبدى عبقرية عظيمة ، ولا سيما منذ عمل في مسرح الكورت حيث أجرى تجاربه الناجحة في تيسير وسائل الإخراج وعدم المبالغة في بهرجة المناظر والانتفاع بآليات الاضاءة الحديثة ، مما بهر به أنظار المخرجين الآخرين ، ولا سيما في أمريكا . . وهو من المؤلفين المسرحيين الممتازين أيضاً ، ومن أحسن رواياته (ميراث آل فويسى The Voysey Inheritance) وبيت مدراس : The Madras House . . ويرجع إليه الفضل في اجتذاب جولزورثي من القصة إلى المسرحية . . وقد اشترك مع وليم اركو في تأليف كتابها عن المسرح القومي ، وفي سنة ١٩٣٣ أصدر كتابه (المسرح المثالي The Exemplary Theatre) . . وهكذا تفرغ في آخريات حياته للتأليف المسرحي وإنشاء المحاضرات في الأدب والإصلاح المسرحي .

(٥) كانت نشأته في مسارح برمنجهام ثم انتقل إلى لندن ممثلاً عظيماً فمخرجاً ، وقد تزوج الممثلة اللامعة مس ولتن Miss Wolton وعهد إليه بإدارة مسارح كثيرة مختلفة .

(٦) من أعظم الممثلين والمخرجين الإنجليزي ، وقد تولى إخراج طائفة من أعظم الروايات الناجحة لكبار كتاب عصره ولاسيما زوسكار وولد ، وهو من تلاميذ هنري إيرفينج وقد نهض بالإخراج في مسرح الأفيو سنة ١٨٩٠ ثم افتتح مسرحه الخاص ( سنت جيمس ) وكان يؤدي دور العاشق أداء لا يدانيه فيه ممثل آخر في إنجلترا ، وكان يعطف عطفاً عظيماً على مطالب الممثلين ، ويسعى سعياً حثيثاً في تحقيقها لهم وضمان مستقبلهم .

والسير هربرت بيربوهم ترى<sup>(١)</sup> H.B. Tree .

ثم ممثلو وممثلات ، ومخرجو وسط أوروبا . . وحركة المسرح الحر في فرنسا . . ورجال أنطوان . . وجاك كوبر ساحر الإخراج والإضاءة المحيرة .

ألم يكن هؤلاء كلهم يروقون إدوارد كريج ؟ . .

لقد كان كريج يدعو إلى مذاهب مسرحية معينة . . لقد كان يهوى الرومنسية وما إليها . . ويمقت المذهب الواقعي وأخاه المذهب الطبيعي . . ولقد كان يفضل في إخراجه الطرق الإيحائية التي لا تشغل الأنظار بكثرة البهارج والإسراف في التفصيلات .

وكان يمقت الفردية في التمثيل ، وكان لهذا السبب يزدرى المغرورين الذين يزهدون بأنفسهم ، ويخدعهم شعورهم بأن الجماهير تعبدهم . . أولئك الذين يسميهم الأغرار نجوم المسرح .

لقد كان يطلب إلى الممثل أن يكون نغمة مؤتلفة مع جميع النغمات المسرحية الأخرى ، من ممثلين وممثلات ، وأدوات وأصواء ومناظر وحركات وخطوط وألوان . . ولكنه لم يكن يجد من يعنى هذا في تمثيله . . وقد جاهد طويلاً لكي يحقق ذلك . . إلا أنه أخفق مؤقتاً ؛ لأن الممثلين والممثلات كانوا لا ينسون غرورهم فوق المسرح ، وكان هم كل منهم أن يصفق له الجمهور وحده . . وأن يقال عنه إنه هو وحده الممثل العظيم الذى لا يبارى . . لماذا؟ . . لأنه كان يخلب ألباب الجمهور بوجهه المعبر ؛ وتقلصات عضلاته التى كان يسرف في إظهارها إسرافاً يطغى على جميع ما يضمه المنظر ؛ بل ينسخ المسرح كله في أعين المشاهدين . . فلا يرون إلا حضرة الممثل . . أو حضرة النجم العبقري! . .

ولما ضاق كريج بهذا الطراز من الممثلين تمنى أن يختفوا جميعاً ، وأن يحل محلهم المثلون الدمى . . والعرائس . . أو الماريوننت .

(١) من مواليد لندن ، وتعلم في إحدى الكليات الألمانية ، واحترف التدريس ، ثم ظهر على المسرح لأول مرة سنة ١٨٧٦ ، ثم عين مديراً لمسرح Haymarket من سنة ١٨٨٧ إلى سنة ١٨٩٦ ، ثم أنشأ مسرحه His Majesty وكان من أعظم مخرجى روايات شكبير ، وكانت أحب الأدوار التى يقوم بها هى الأدوار الخيالية ( الشبح والساحرة وأربيل والضحك . . إلخ) - وكان محاضراً عظيماً ولا سيما عن أدوار شكبير .

وكان يكره أن يستعين المخرجون - أو المديرون المسرحيون - أو المديرون الفنيون ، كما نسميهم نحن في مصر ، كان يكره أن يستعين هؤلاء بهذا الجيش من المصورين ومصممي المناظر والأزياء وعمال المكياج والموسيقيين والمطربين . . إلخ . . يتولون كل كبيرة وصغيرة . . وما على المخرجين بعد ذلك إلا أن يصفقوا لهم .

لقد كان كريج يعجب لهذا المخرج الذي يفاجئه مصور المناظر بأعماله قبل الافتتاح بليلة واحدة . . كما كان يعجب للسيد المخرج الذي لا يرى ممثليه بالمكياج وملابس الرواية إلا في حفلة الافتتاح نفسها . . أو في بروفتها : الجنرال . . أى التدريب النهائي!

ولقد كان كريج ينكر على مؤلف المسرحية أن يضع فيها أى شىء من التعليقات ، ويعد هذا منه تدخلا في أمور فنية لا يفهمها . . لأنها من صميم عمل المخرج .

لقد كان ينكر أن تكون الرواية شيئاً مذكوراً إلى جانب ما يجب على المخرج عمله ؛ لكى يثمر المسرح أعمالاً فنية صرفة ، هى رسالة المسرح العليا .

لقد كانت أمنية كريج أن يلد المسرح مؤلفى رواياته . . كما كان شيكير الممثل والمؤلف والشاعر . . وكما كان مولير الممثل والمؤلف والشاعر، وكما كان إسكيلوس، وسوفوكل، وميناندر وبلوتوس ، يؤلفون لمسارحهم التى يعملون معظم حياتهم بين جدرانها! . .

لقد كان كريج يرسم خطة لإصلاح المسرح والارتفاع به ، وانتشاله من الوهدة المخيفة التى تردى فيها . . وكانت هذه الخطة أشبه بالخيال . . وكان الكثيرون من النقاد ومؤرخى المسرح وشراح فنونه يهاجمونها ، ويقرون أن تنفيذها من المحال ، وأن كريج نفسه لم يفلح فى تطبيق الكثير من خطوطها . . ولكن هؤلاء النقاد نسوا أن إخفاق كريج لم يكن مرجعه كريج نفسه . . لأنه أفلح فى إخراج ووضع تصميمات لروايات الشاعر الأيرلندى بيتس « W. B. Yeats » الرومنسية فأذهل أهل دبلن . . وعاشت تصميماته إلى اليوم . . ولا تزال تفتن كل من رآها . . بل لا تزال مناظره تمتعمل فى هذه المسرحيات . . بل لقد طار ذكرها فى سماء أوروبا كلها بسبب ما كتبه بيتس نفسه

عنها في كتابه « أفكار عن الخير والشر »<sup>(١)</sup> حيث يقول إنها كانت تصل مشاهد رواياته ، ولاسيما في ديدو وإينياس ، بساء الخلود . . وقد تلقف المصلحون في المسرح الألماني هذا الكتاب ، فأرسلوا يدعون كريج لزيارة ألمانيا . . وقد وصلته الدعوة في يولييه من عام ١٩٠٣ ، من الدكتور براهم Dr Brahm مدير مسرح لسنج ، فسافر في أغسطس ، وعهد إليه بإخراج ووضع تصميمات اثنتين<sup>(٢)</sup> من مسرحيات « هو فها نستال » فصنع فيها العجائب ؛ ثم لقي الكونت كسلر في فييار ، فتوطدت بينها صداقة متينة . . وأذهل كريج عاهل المسرح الألماني بمواهبه المتعددة فقال فيه : « . . ما هذا الرجل !؟ . . إنه كتلة من المواهب والنشاط! . . إنه حفار لا يبارى ، ومصور لا مثيل له ، وناقد مسرحي غريب الآراء ، وطبايع ، وصحفي ، وأديب ، وموسيقيار ، ومصمم مناظر مسرحية لم يسبقه إليها أحد في بساطتها المتناهية ، وقوة سحرها وأسرها وبعدها من البهرج ، ولاعب بالأصواء يأتي من المعجزات ما لم يسبقه إليها سحراء فرعون . . إنه يتحكم في جميع هذه الفنون ببساطة وعبقرية . . وأصابع حاذقة . . وبديهة نفاذة . . » . . واستفاضت شهرة الفنان الكبير في جميع ألمانيا ، ثم في وسط أوروبا . . ولا سيما في فينا . . عروس الباليهات الموسيقية الراقصة ، المدينة التي تلقفت كريج كما تلقفته برلين وفييار . . وكانت راقصة الباليه الخالدة إليانورا ديوز E. Duse تعرض مسرحياتها الساحرة في فلورنسا ، فكتبت إليه تكلفه ببعض المناظر ، فقام بها . . لكن مديرها المحترم لم يفهم فن كريج ، فأهلها . . حتى كتبت ديوز إلى نبي الفن الجديد تستدعيه إلى فلورنسا بعد عام كامل . . فذهب إليها . . وهناك استطاع أن ينفذ إلى فؤاد مديرها حتى ملك عليه لبه . . ووضع لها مناظر لمسرحية إيسن : روزمرشولم Rosmersholm التي حورتها إلى باليه . . وبفضل هذه المناظر ارتفع فن إليانور إلى ذروة مجده . . لقد كانت مناظر بسيطة خالية من البهرج والإسراف ، ولكنها لم تكن من فن هذه الدنيا . . لقد كانت فنا من السماء . . سماء الذوق والعبقرية . . لقد كان فنا يتسم بالتناسب ، والاتساق والنغم المؤلف

Ideas of Good & Evil . (١)

(٢) البندقية الجديدة ثم المروحة البيضاء .

الحنون . . جعل الممثل العظيم سلفيني Salvini يقول وهو جالس بين الكواليس ،  
والستار يرتفع عن الفصل الأول :! Bella ! Bella ،يقولها في ذهول ، فيردها  
المتفرجون في الأوديتوريم .

ومنذ ذلك اليوم ذهب فن كريج مع الراقصة الخالدة أينما ذهبت!

ثم ظهر هذا الكتاب بالإنجليزية في إنجلترا . . بلد كريج . . فقابله المسرحيون  
بوجوم أيضاً . . وذلك في الوقت الذي كان فيه ماكس رينهاردت M. Reinhardt أعظم  
ممثل ألمانيا يستنزف كل ما في الكتاب من نظريات في فنون المسرح جميعاً . بحيث جعلته  
هذه النظريات يتحول من الواقعية الفجة الكئيبة إلى الرمزية الغامضة الفاتنة . . وفي  
الوقت الذي كانت ترجمات الكتاب إلى الإيطالية والروسية ، والدنمركية ، والنرويجية ،  
والهولندية ، والهنجارية ، والفرنسية ، تنقل فن كريج وتحمل رسالته فتنشرها في جميع  
المسارح . . إلا المسارح الإنجليزية !

لقد أصبحت هذه العبارة Craigische Vorstellung التي أرسلها رينهاردت على  
الإخراج المسرحي وفقا لنظريات كريج تتردد على كل لسان في أوروبا . . إلا ألسنة  
الإنجليز!

وفي سنة ١٩٠٥ . . وصلت راقصة الباليه الأمريكية إيزادورا دنكان I.Duncan إلى  
برلين ، وكانت شهرة كريج قد عبرت المحيط إلى أمريكا . . فلم يكن لإيزادورا هم إلا  
أن تلقى هذا الرجل العبقري ؛ لتنتفع بفنه . . فلما لقيته . . وفهمت رسالته . . لم تتركه  
. . بل صحبته معها في جميع رحلاتها إلى القارة . . وانتفعت به أضعاف ننا انتفعت به  
إليانورا ديوز . . وقد صحبها في رحلتها إلى روسيا . . حيث كان مسرح الفن يخطو  
خطواته الأولى . . وهناك لقي كريج عاهل المسرح الروسي الأستاذ ستانسلافسكى . .  
وزميله العظيم فوكين . . وعلى ضوء نظريات كريج ، وفن إيزادورا ، قام الباليه  
الحديث الذي لا نظير له في الدنيا كلها اليوم . . الذي أرسى قواعده فوكين وسرجي  
ديا - جيليف<sup>(١)</sup>.

(١) Serge Diaghilev ١٨٧٢ - ١٩٢٩ رائد تجديد الباليه الروسي وباسمه سميت أعظم فرقه ، ومن فرقة تفرعت فرق  
نشرت فن الباليه الحديث في العالم كله (د) .

ولقد كانت تصميمات كريج المسرحية تقوم أكثر ما تقوم على التركيبات المعمارية التي تلقى في روع المتفرج أنها ترقى به إلى السماء . . أو أنها لا تنتهى به إلا في أجوازاها . . مثال ذلك مشهد هذه السلام المهولة «اللوحه الأولى» - ومدخل القصر في مسرحية إكترا «اللوحه الثانية» ببوابته الضخمة وجدرانه التي تضاعف بشحوبها أثر المأساة ، ومشهد المنظر الثاني من الفصل الثاني من مأساة يوليوس قيصر «اللوحه الرابعة» ومشهد الفورم في هذه المأساة أيضاً «اللوحه السادسة» ومشهد من مأساة الجوع بمعماره الخفى ، ومشهد من هاملت «اللوحه العاشرة» الذي تلعب فيه الستائر دوراً كبيراً ، كما تلعب في مشهد روميو وجوليت «١٣» ومشهدى ماكبث «٨, ١٦» .

أضف إلى ذلك حسن تأليفه بين صورة المشهد العامة Form وبين الحركة Move-ment وبين اللون Colour . . وهذا كله بالمهارة في توزيع الإضاءة ، لا بالاتكال على السطوح الملونة والأدهنة المفتعلة .

والظريف أن يتتبعه إلى هذه الأسس الهامة أعظم المخرجين الألمان ليوبولد جسنر Jessnr «١٨٧٨ - ١٩٤٥» فيثقفها عن كريج ويقيم مدرسته في الإخراج على أسسها ، فيأتى فيها بالمعجزات .

لقد شهد الكاتب الإيطالى ، وفنان فلورنسا الأشهر، فيرتو سكاربلى F. Scarpellit أعمال كريج ، فكتب إلى صديقه الممثل الصقلى الكبير جيوفانى جراسو يقول : «إن كريج . . هذه الظاهرة المسرحية الفنية العجيبة . . ساحر يصنع من كل حبة قبة . . إنه يخلق عوالم بأكملها من لا شىء . . إنه يلعب بالضوء فيفتنك ، ويجيل لك أنك تسبح في بناء كامل صنعه يد الله . . لا يد البشر . . وذلك كله من . . لا شىء تقريباً . . إلا بضع ستائر . . وشآبيب من الضوء يقطعها على مناظر ساذجة صنعها من الكرتون والأبلكاش . . فسرعان ما تنسى أبعاد المسرح ، وتشعر بأنك في عالم بلا حدود! . . وذلك بمقدرته الفائقة على إقامة الانسجام التام ، والتناسب الدقيق بين الأضواء والخطوط ، بحيث يحدث التغير في المنظر كله باستمرار . . وأنت جالس مسحوراً بما ترى . . تود أن تعيش فيه إلى الأبد . . وهو ينتقل بك من سحر إلى سحر

.. إن كريج مصور، عظيم، ومعماري عظيم ، وشاعر عظيم .. لقد رأيت له تصميمات عن عطيل أذهلتني وحيرتني .. ولا أذكر أنني حملت بمثلها مطلقاً إلا وأنا أقرأ المأساة في عزلة عن العالم! .. ألا ما أبعدنا جدا .. عن مصادر الفن السينوجرافي .. بعد الذي رأينا من فن هذا الساحر! .. إن الإنسان مالم ير أعمال هذا الرجل وآياته .. لا يصدق أبداً أنها شيء معقول .. لقد فاتك يا صديقي نصف عمرك .. بل عمرك كله .. عندما فاتتك فرصة مشاهدة معرض هذا الداهية في فلورنسا .. وذلك لأنك كنت سخيفاً جداً ، إذ خفت أن تتأخر دقائق عن رفع الستار! .. ما أتعس حظك! ..»

### مجلة الماسك:

ثم قرر كريج أن ينشئ مجلة خاصة بفنون المسرح .. ولكن الفكرة بدت فكرة جنونية في هذا الوقت .. ولم يجروا أحد من الناشرين على التعهد بتمويلها .. لأنهم زعموا أنها تحتاج إلى عشرة آلاف من الجنيهات .. أما كريج .. فلم يبال بما قالوا .. وهبط بمبلغ العشرة آلاف .. إلى .. خمسة فقط .. خمسة جنيهات لا غير .. وفي مارس سنة ١٩٠٨ .. مع أنفاس الربيع : ظهرت الماسك The Mask في فلورنسا ، وتخطاف الفنانون العدد الأول من المجلد الأول منها .. وبهرهم ما فيه من مادة فنية نفيسة ، بالرغم من ضآلة حجمه ( حجم الفولسكاب ) وفي صفحات لا تزيد على أصابع اليدين إلا قليلاً .. لكنها كانت مجلة رائعة والسلام .. ورقها مما كان يصنع باليد في تلك الأيام .. ولها غلاف أخضر لا يفضله ورق اللف عندنا اليوم .. أما الموضوعات فكلها مصورة ، وبريشة كريج ، ومحفورات الخشبية .. لقد كان كريج لا يكتفى بالتمثيل والإخراج المسرحي فحسب ؛ بل كان يصور صحيفة البيدج The page من سنة ١٨٩٨ إلى سنة ١٩٠١ .. فلما صدرت الماسك عزم على أن يفرغ فيها خلاصة آرائه وزبدة فنه .. ومع أن ثمنها كان مرتفعاً بالنسبة إلى عملة ذلك الزمان - إذ كان شلنا كاملاً - فقد راجت المجلة ، وارتفع المطبوع منها إلى عشرة آلاف شهرياً .. ولم يقصر كريج رسالته فيها على ما كان يتشوف إليه من مستقبل المسرح ، بل راح يعرض فنون الماضي عرضاً يبرهن به على صدق آرائه .. ونحن لا ننسى أنه كان من المتأثرين بفن

النابعة الإيطالية العظيم سربيو Serlio . . من فناني عصر النهضة ، وكان الجزء الأول من كتاب هذا العبقري القديم ، واسمه Architettura «المعمار» أكبر الأثر في توجيه كريج هذا التوجيه الثورى الذى لم يفهمه بنو وطنه إلا بعد حين .

أخذ كريج يؤيد آراءه بنشر آراء سربيو عما ينبغى أن تكون مشاهد المآسى والملاهى والساتيريات - وهى نوع من المسرحيات اليونانية التى كان يبدو فيها الممثلون فى أقتعة حيوانية ويكثرون فيها من الهرج والزئيط والحركات الخشنه المضحكة . . وقد حلت محلها المسرحيات الريفية الرعائية فى أوائل عصر النهضة . . وكان سربيو يعنى فى هذا الجزء الأول من كتابه بالتركيبات الهندسية «الديكورات» لمشاهد هذه الروايات بأنواعها المختلفة . . مما كان خميرة تفكير لفن كريج ، لم يلبث أن أتى أكله .

ولقد كتب كريج إلى أحد أصدقائه سنة ١٩٤٦ يذكر أثر هذه الرسوم الهندسية فى نفسه . وأنها كانت همه الأول فى كل ما أحدثه من ثورة انقلابية فى فنون المسرح بالعالم أجمع . . ولعل هذا هو سبب غرام كريج بإيطاليا ، وإيثاره إقامة معارضه فى فلورنسا - لعبة الفن الإيطالى الصميم - ثم إصدار مجلته فيها . . ثم . . وهذه أعظم مغامرة قام بها فنان يصير على التبشير برسالته . . إنشائه معهدا للتمثيل وتعليم فنونه فيه ، وفقا لأرائه !!

### معهد التمثيل :

أجل . . لقد أقام معهداً للتمثيل فى فلورنسا ، وافتتحه فى مارس سنة ١٩١٣ . . مع أنفاس الربيع أيضاً . . ولقد أنشأه لتعليم فنون المسرح كلها ، وفق ما شرحه لنا فى هذا الكتاب الذى نقدم ترجمته اليوم فقط . . ولم يكن معهدا فى بناء منزلى كئيب كالذى يقيم فيه معهدنا فى مصر<sup>(١)</sup> . . أو مدرسة إعدادية أو ثانوية . . بل كان مسرحاً صيفياً

---

(١) بدأت الفنون كلها - وفن المسرح فى مقدمتها - تلقى العناية الفائقة فى عهد الثورة ، ولا سيما فى عهد وزير الثقافة الدكتور ثروت عكاشة ، وقد نقل معهد الفنون المسرحية العالى إلى بنائه الجديد فى مدينة الفنون بجوار معهد السينما بشوارع الهرم . ونضيف : إن المعهد وأكاديمية الفنون كلها وبكل معاهدها تشهد منذ أواخر الثمانينيات تطوراً هاملاً تحت قيادة د . فوزى فهمى رئيس الأكاديمية وخريج المعهد وعميده السابق وتنفيذاً لخطته وخطة وزير ثقافة مصر ، فاروق حسنى (س) .

مزوداً بالغرف والمخازن والورش . . وكان مركزاً للمجلة من سنة ١٩٠٨ . . وكان إيجاره متواضعاً . . لا يزيد عن مائة جنيه في العام .

ثم أقبل الفنانون من أرجاء أوروبا ليتلمذوا على عاهل الفنون المسرحية في فلورنسا، ولم يقبل منهم هذا العاهل إلا ستة وثلاثين تلميذاً . . من مئات من المتقدمين ذوى «السوابق الطويلة» في دنيا المسرح . . وعاد الباقون وهم آسفون لحرمانهم من آمال عريضة كانت تداعبهم . . لكنهم لم يسخطوا على كريج ؛ فقد عرفوا رسالته ، وآمنوا بها ، وأيقنوا أنهم لم يكونوا أهلاً للاضطلاع بها ، وأيقنوا كذلك أن معهداً لفنون المسرح شيء ، ومعملاً لتفريخ الكتاكيت شيء آخر . . فالأول قد لا يتسع لستهة وثلاثين طالبا مهما كان واسع الأرجاء . . والثاني قد يتسع لستهة وثلاثين ألفا ؛ لأن تفريخهم لا يكلف عناء ولا يحتاج إلا إلى قليل من الدفء . . أما الأول فيكلف من الجهد ما يجير وراءه التعب والضنا والعرق . . وقد يجر الدموع أيضاً . . واستمر المعهد يؤدي رسالته . . واستبشرت أوروبا كلها بأن فجرا جديدا للفن المسرحي الصحيح يوشك أن ينبثق بفضل مجهودات هذا الرجل الجبار، الذي لم يقبل أن يزيد عدد تلاميذه الستة والثلاثين طالبا واحداً . .

ثم أعلنت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ . . وكان موقف إيطاليا من الحلفاء لم ينجل بعد . . لأنها كانت حليفة لألمانيا والنمسا ضد إنجلترا وفرنسا وروسيا . . وأثر موقفها هذا على صلاتها بانجلترا . . وكريج رجل إنجليزي . . وكان الإنجليز في إيطاليا يرحلون عنها ؛ لأن العلاقات السياسية كانت مهددة بالانقطاع في أية لحظة . .

وهكذا جنى هذا الموقف المانع على المعهد . . واستنجد كريج بالسفارة الإنجليزية في رومة . . لكنها أصمت أذاتها . . كما أصمت إنجلترا أذاتها عن فن كريج من قبل . .

وأغلق المعهد . . وباليته أغلق فحسب . . بل تركت يد البلى تمتد إلى آيات الفنان العظيم حتى أتت عليها . . وكان قد أنفق على مادتها فقط أكثر من أربعة آلاف من الجنيهات بعمله هذا التاريخ . . فلم تبق منها إلا رسوم على ورق !

وبكى أدولف آبيا A. Appia . . هذا الفنان السويسرى ، ومخرج أوبرات فجر . .  
وأعظم رجل كان يبشر بالذى يبشر به كريج . . وهو لا يعرفه . . فذهب بنفسه إلى  
فلورنسا سنة ١٩١٤ ليعزى زميله الفنان . . وصاحب الرسالة نفسها !

وهكذا تنتهى قصة الأرياجولدوني . . أو قصة معهد كريج الذى اتخذ له هذا  
المسرح الصيفى مكانا كان يطمع فى جعله كعبة للفن . . ! فأصبح ثكنة للجنود !

\* \* \*

وتهدأ الصدمة قليلاً . . ويفرغ الفنان إلى بحوثه ومنحوتاته الخشبية ؛ فقد كان حفاراً  
عظيماً كما قدمنا . . ثم يعود إلى إصدار الماسك من سنة ١٩١٨ ، ويجعلها نصف  
شهرية ، وتستمر فى ازدهارها إلى سنة ١٩٢٩ . . وتظل تحمل مشعل الفنون المسرحية  
لتضىء آفاق أوروبا كلها . . ولتقوم بما كان يطمع كريج أن يقوم به معهد التمثيل . .  
وكان أمل كريج أن يكون له مسرحه الخاص الذى يطبق فيه آراءه . . وفرقته التى تؤدى  
رسالته ، لكن العالم كله أبى عليه ذلك ، إلا أن أمانيه كلها تحققت ، وإن لم تتحقق  
على يديه شخصياً . . لقد تحققت كلها فى مسرح الفن بمدينة كونستان . . بالقرب من  
موسكو . . وتحققت بفضل تعاليمه كلها . . تلك التعاليم التى كانت تطبق هناك حرفياً  
. . ولا سيما بعد زيارته لها . . ومباشرته إخراج هملت وغير هملت .

ثم طاف الفنان العظيم بأرجاء أوروبا . . وترك أثره فى كل صقع منها ؛ لقد زار  
السويد والنرويج «بلد إيسن» وأخرج هناك بعض رواياته ، وزار فينا وبرلين وميونخ  
ومانهايم ويودابست ووارسو وبراج وأمستردام . . ثم باريس حيث تتلمذ عليه جان  
لويس باول ودگرو وغيرهما . . كما زار كوبنهاجن ، وأخرج فيها بعض روايات إيسن . .  
وأعجب به الدنمركيون شعبا وحكومة وملكا . . ومنحه الملك لقب فارس سنة ١٩٢٦  
عرفانا بفضلته على المسرح الدنمركى .

ثم يأتى دور إنجلترا . . التى تستيقظ آخر الأمر ، فتقيم المعارض لفن كريج  
«معرض لندن سنة ١٩١٨؟» بعد أن أقيمت المعارض لفنّه فى معظم العواصم الأوربية  
فى خلال عشرين سنة خلت !

.. وبعد .. فهذه لمحة من حياة هذا الفنان مؤلف ذلك الكتاب الذى نرجو أن نتفع به فى مصر، كما انتفع به العالم أجمع .. والذى نحب أن نلفت إليه الأنظار، وأن نوصى به القراء هو أن يصبروا لقراءة الرجل الذى يسخر أحيانا سخرية شديدة بالتمثيل والممثلين والإخراج والمخرجين والتأليف المسرحى والمؤلفين المسرحيين ، حتى ليفضل عليهم الدمى!

ولنذكر أن كريج كان مغرما .. بل كان مفتونا بالفنان المصرى القديم .. وأنه لم يكن يفضل عليه فنانا آخر .. لماذا؟ .. الجواب فى هذا الكتاب .

ثم لابد من كلمة ثناء على صديقى الأستاذ على فهمى الذى أصررت على أن يراجع هذه الترجمة ليجنبها الخطأ فى النواحي الفنية، وليقل عثارها مما عسى أن يعثرها من عيوب .. والحق أنه أنفق فى هذا كله مجهودا مشكورا، ووضع فى خدمة الترجمة تجارب السنين الثمانى عشرة التى أنفقها فى إنجلترا، يدرس فنون المسرح ويؤلف للمسرح ، ويمثل .. ويخرج .. ويذيع ..

القاهرة سنة ١٩٥٦

**درينى خشبة**

## للفنّان الهنجارى : الكسندر هفستى

١ - مكانة المؤلف فى فنون المسرح .

٢ - خطر الواقعية والآلية وإفسادهما روح المسرح .

٣ - ما هو الفن الحقيقى ؟

٤ - أثر المؤلف فى وسط أوروبا .

أعتقد أن المستر كريج هو أعظم الثائرين الذين عرفتهم طوال حياتى ، وذلك لأنه ينادى بالعودة إلى أقدم التقاليد التى يمكن أن تتسع لها أحلامنا . . والثورة والوحى ليسا بعبيدين أحدهما من الآخر . . وهو يمنحنا كليهما ، فمشعله الذى قُسم له أن يضرم النار فى مسارحنا الباطلة وصالات الترفيه الفظيعة الهمجية ، قد استمد جذوته من تلك النيران المقدسة التى تنبعث من أقدم الفنون . ولقد أرانا كيف يمكن أن يكون البلياتشو - أو الراقص على الحبل - على شىء من الفن المسرحى لا يتوافر فى ممثلينا اليوم . . أولئك الذين يلقون من ذاكرتهم أو معتمدين على ملقنيهم . وإنى لا يخامرنى الشك فى أن جميع الذين يعملون فى المسارح فى طول أوروبا وعرضها من أصحاب الأذهان الخلاقة أو مديرى المسارح الذين يزهون بأنهم ذوو أذهان خلاقة ؛ لا يسعهم إلا أن يقرؤا بالشكر ، أوفر الشكر ، للمستر كريج ، وينبغى لهم أن يعدوا كل الذى عمل وسوف يعمل لتشريفه إنما هو لمصلحة الفن المسرحى فى صميمه .

ولقد كان ثمة رجالان يعملان على المسرح أكثر من مائة عام يكادان يفسدان كل ما

يمكن تسميته فنّاً مسرحيّاً . . وهذان الرجلان هما صاحب المذهب الواقعي ، وصاحب المذهب الآلي . . الأول يقدم لنا محاكاة للحياة ، والثاني يقدم لنا خدعاً بدلاً من أن يقدم لنا من فنونه الأعاجيب ؛ وهكذا فقدنا ما في الحياة من صدق وعجب - أى أننا فقدنا الشيء الأساسى الذى يهيمن عليه الفن ، وذاك أن الفن المسرحى حينما يكون تقليدياً خالصاً للحياة لا يكون شيئاً ، إلا استعراضات تظهر فيها عظمة الحياة وضآلة الفن المسرحى .

وهذا من قبيل المثل القديم الذى يذكرنا بذاك الطفل الذى كان يحاول تفرغ البحر بصدفة . . أما خُدع صاحب المذهب الآلي المدهشة ، فقد تكون خدعاً غريبة ، إلا أنها لايمكن أن تكون عجباً .

فالآلة الطائرة شىء غريب ، بيد أن الطائرة شىء عجب . والحياة العامة عند الفنان الصادق شىء عجب ، أما الفن فهو عنده أحفل وأعمق وأزخر بالحياة من الحياة نفسها . . والفن الحقيقى يكتشف العجب دائماً فى كل ما لا يبدو أنه عجب مطلقاً ، وذاك أن الفن ليس محاكاة ، ولكنه إحساس .

وهذا هو الاكتشاف العظيم الذى اكتشفه المستر كريج فى المسرح ؛ لقد وجد أرض العجائب التى نسيها الناس . . أرض الجمال الغافى . . أرض أحلامنا ورغائبنا . . وقد حارب فى سبيلها فسلك فى حربه مسلك الفنان ، صادراً عن نفس طفل ، وعلم باحث وإلحاف عاشق ؛ لقد أدى أجل الخدمات للفن الذى نهواه من صميم قلوبنا ، ويسعدنا جميعاً أعظم السعادة أنه نجح فى ذلك نجاحاً تاماً .

وللمستر كريج أتباعه والمعجبون به فى بلادنا الصغيرة - المجر - ومذكان له أثره فى جميع جيلها الجديد ، فإننا نعتقد ، دون أن يتقصص ما نعتقده من مواهب الأستاذ رينهارت العظمى ، أو من حظه الأوفى فى ذلك المضمار، أن معظم ما تم من أعمال فنية فى السنين العشر الأخيرة فى برلين ودسلدورف ، وفى ميونخ وما نهائم ، قمين أن يعزى إلى ما نجح المستر كريج فى بثه من الآراء . . ونحن نقرر ذلك بوصفنا - نحن المجرين - جيراناً بالجانب لهذه البلاد ، ونظارة على قدر طيب من حسن النظر .

ويؤسفننى أشد الأسف ألا أستطيع التعبير عن كل ما أشعر به نحو المستر كريج بأسلوب أحسن . . ولعل عذرى فى ذلك أننى أكتب بلغة ليست لغتى ، ثم إنى أعيش فى كوخ ريفى ، بعيدًا حتى عن معاجمى الإنجليزية ، ولهذا فأنا مضطر إلى أن أكتب بالأسلوب الذى أستطيع ، لا الأسلوب الذى أحب .

١٠ / يوليو / ١٩١١

**دكتور الكسندر هفستى**

مدير الإدارة المسرحية

بمصرح الدولة - بودابست



١ - رواد المسرح .

٢ - الغربان المتعاملون الذين لا يدرون شيئاً ولا يرضون عن شيء .

٣ - مرحباً بالفنانين .

وماذا يمكن أن يُقال ليصح أن يكون مقدمة ! هل ينبغي للمرء أن يطلب الصفح من أولئك الذين تسوقه غباوته إلى تكدير صفوهم ؟ أو ينبغي له أن يُسلم بأن الكلام كله هراء ، وأن النظريات لا تغنى في الواقع إلا قليلاً ؛ حتى بعد أن يكون الإنسان قد مارس الفن الذى يدلى برأيه فيه ؟ أم هل ينبغي أن يقف المرء عند عتبة داره ليستقبل ضيوفه ، ثم يرجو لهم أن ينعموا بوقت ممتع ؟ أحسبني سأأخذ بالرأى الأخير .

وما دمت فاعلاً ذلك فلسوف يتألف أضيافي من آلاف الأصدقاء المدعويين ، ومن بضعة نفر لم أدعهم ؛ بل لن أفكر في دعوتهم ، وذلك لما يضمرونه لفننا من النوايا البالغة في السوء ، أو البالغة في الجهالة . . وأنا . . مصداقاً لما أقول . . أفتح باب هذا الكتاب على مصراعيه ، وبكامل رغبتى ، لأصدقائي الفنانين الذين أعزهم أعظم الإعزاز، سواء كانوا مصورين أو مثالين أو موسيقيين أو شعراء أو معماريين . وسيتحى هؤلاء لحظة بالطبع . . حتى يدخل الحسان أولاً . . ثم يأتى دور العلماء . . ولشدهما يخجلنى أن ألقى أمثال هؤلاء الأضياف ، إذ إننى ما شدوت إلا هذا الفرع الخاص من فروع المعرفة .

ثم يأتى بعدهم هذا الفريق من الكرماء ، رجالاً ونساء ، الذين يغرمون بهذا الفن ، ويشجعون على نمائه دون أن يكون لهم به كبير إلمام ؛ ويسعدنى أن

أزعم أن هؤلاء سوف يشعرون بأنهم هنا بين أهليهم ، وفى دارهم .

ثم يفاجئنا بعد ذلك أقوام آخرون . . هم أولئك المهندسون ، أو مديرو الصحف ، أو مديرو المحال التجارية ، أو الربابنة . . أولئك يروّعون الإنسان بحضورهم فجأة ، أو بما يدون من رغبة قلبية خالصة فى المشاركة فى حفلاتنا !

وثمة آخر الأمر من يعرفون بأرباب المهنة المسرحية . . فكم من هؤلاء يا ترى سوف يلبون دعوتى ؟ لعل الذين سوف يجيبونها يكونون عددا ضئيلاً . . إلا أن الذى لا أشك فيه هو أنهم سيكونون خيارهم ، وعلى هذا ، فأرجو حين يكتمل عددنا أن يكون بيننا هيفتى ، فنان بودابست ، وستانسلافسكى (١) ، وسولر جتسكى (٢) ، وموسكان (٣) ، وكاتشالوف (٤) ، أى أولئك القادمون علينا من موسكو ؛ وماير هولد (٥) القادم من سنت بطرسبرج (لينجراد) ؛ ودى فوس من أمستردام ، وستارك من فرنكفورت ؛ وفوش من ميونخ ، وأنطوان (٦) ، وبول فورث (٧) ومدام جلبرت من باريس .

(١) ستانسلافسكى Stanislavsky (١٨٦٣ - ١٩٣٨) أعظم فنان مسرحى . . مخرج وممثل ومدير خدم المسرح الروسى وارتفع به إلى الذروة التى لم تتطاوفا ذروة أى مسرح فى العالم ، وقد كان من أعز أصدقاء المؤلف وقادرى فنه ، وهو يحدثنا عنه فى كتابه (حياتى فى الفن) My life in Art (وقد ترجمناه) حديثا عجيبا اعتمدنا عليه فى كتابة مقدمة هذا الكتاب - وكان يعمل فى موسكو وبالأحرى فى كونستان (د) .

(٢) سولر جتسكى Sulerjitsky - واحد من اثنين كانا ساعدا ستانسلافسكى فى الارتقاء بالمسرح الروسى ، وثليتها هو الموسيقار إيلياساتس Sats - كان الأول يساعد ستانسلافسكى فى الإخراج - ولا سيما إخراج هذا النوع من المسرحيات التى كانت تسمى فى ذلك الوقت مسرحيات الحياة Drama of Life وكان الثانى يساعده بكتابة النوتة الموسيقية فى كثير من روايات الأوبرا (اقرأ عنها الأعاجيب فى كتاب : حياتى فى الفن) .

(٣) من أعظم الممثلين الروس الذى عملوا مع ستانسلافسكى .

(٤) فاسيلى كاتشالوف من زهرة الممثلين الروس الذين عاونوا ستانسلافسكى أيضاً .

(٥) ما يرهولد (فسفولد) (١٨٧٤ - ١٩٤٠) مدير فرقة مسرحية من موسكو وأصبح أبرز وأكبر مخرج مسرحى فى المسرح السوفيتى (د) .

(٦) أندريه أنطوان هو مؤسس المسرح الحر Théâtre Libre فى باريس فى القرن التاسع عشر (١٨٨٧) لتمثيل المسرحيات التى كان ينظر إليها حينئذ على أنها خارجة على العرف والمسرحيات ذات الصيغة الأدبية الجريئة ، وقد أنشئت مسارح على غراره فى برلين ولندن ونيويورك ، إلا أنها فشلت جميعاً . . حتى « التياتر ليبر » نفسه ، ثم عاد أنطوان فأنشأ مسرحا باسمه فى باريس ١٨٩٧ (د) .

(٧) بول فورث هو منشئ مسرح الفن Theatre d'Art فى باريس سنة ١٨٩١ - وهو المسرح الذى كان ينافس المسرح الحر ، ويهدف إلى التماسى بموضوعات المسرحيات حينما أسف رجال المسرح الحر بموضوعاتهم الطبيعية (د) .

وشاعرنا العظيم بيتس<sup>(١)</sup> ، من إيرلنده . ذلك الذى ظفر بإعجاب الجماهير بما ألف للمسرح . . ثم تطوف بنا بعد هؤلاء أطراف فالتين البرليني ، وفسيانسكى الكراكاوى ، وآيبا<sup>(٢)</sup> الإيطالى .

وأتفه هؤلاء شأننا هم الضيوف الفضوليون ، بسخرياتهم الرخيصة وملاحظاتهم اللاذعة التى يتعمدون بها تكدير كل لحظة من لحظات صفونا ، ويشينون بها كل عمل من أعمالنا ، أولئك الذين سيحاولون ما استطاعوا أن يسلبونا كل متعة يتيحها لنا اجتماعنا السعيد .

ولكن لنظن خيرا . . ولنأمل أن يظل هؤلاء الناس بمعزل منا . . أما الآخرون . . فسأقدم إليهم كل مافى الدار ، ثم أرجو مخلصا أن يكون مسرحى ونفسى عند حسن ظنهم دائما وإلى ما شاء الله .

وما دمت فى دارى ، فإننى أطلق لِنفسى العنان ، إذ لا تكليف بين الأصدقاء ؛ ولو توخيته لظنوا أننى يساورنى الشك فى أن يكونوا جواسيس .

وإنه ليشرفنى أعظم التشريف أن يكون من بين أصدقائى أسماء الصفوة من فنانى أوروبا ؛ وأحسب أننا نستطيع أن نستشعر السعادة لما نالته حركتنا من تقدم ، حركتنا التى قدّر لها آخر الأمر أن تستعيد للفنون المسرحية مكائنها القديمة بين سائر الفنون الرفيعة .

لندن - السادس عشر من أغسطس سنة ١٩٢١

## أ. ج. ك

(١) وليم بتلر بيتس (١٨٠٥ - ١٩٣٩) شاعر ومسرحى إيرلندى عظيم ، ومن أحسن مسرحياته (حيث لا شيء Where There is Nothing) - (وله مجموعة مسرحيات شعرية مطبوعة سنة ١٩٠٤) .

(٢) أدولف آيبا (١٨٦٢ - ١٩٢٨) هو فنان المسرح السويسرى الألمانى أعظم مصورى المناظر لمسرحيات فجنر الموسيقية ، ويعتد رائد تطوير الفن المسرحى وتحويله من الدراما ولغة الكتابة إلى المسرح واللغة البصرية وقد ألف كتابه «إخراج المسرحيات الفجنرية : «La mise en Scène du Drame Wagnérien» عام ١٨٩٥ بعد وفاة فجنر باثنتى عشرة سنة وقد برهن على أنه كان يفهم فجنر أكثر من فجنر نفسه ثم أصدر كتابه النظرى الرئيسى : الموسيقى وتصميم المناظر عام ١٨٩٩ - وآيبا جدير بالدراسة ، فعليك بالمطولات لتفهمه ولتعى مذهبه(د) .

